جرير بن عبدالله البجلي
السفير القائد

«اللَّهمّ ثَبّتْهُ واجعله هادياً مَهْدِّياً»

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

اللواء الركن : محمود شيت خطاب*

نسبه . . أيامه الأولى :

هو جرير بن عبدالله بن جابر وهو الشَّلِيْل، بن مالك بن نَصْر بن ثَعْلَبَة بن جشم بن عُوَيْف بن خُزَيْمَة بن حرب بن علي بن مالك بن سَعَد بن نَذِيْر بن قَسْر بن عَبْقَر بن أَنْمار بن إراش بن عمرو بن الغَوْث بن نَبْتَ بن مالك بن زيد بن كَهْلَان بن سَبَأ. وبنو عمرو بن الغوث بن نَبْت هم أخو الأَزْد بن الغَوث بن نَبْت بن زيد بن كَهْلَان بن سَبَأ[1].

والأَزْد وبَجْيَلة من قبائِل قَحْطان، وكذلك خَثْعَم وبنو هَمْدان وبنو الهان وبنو الأشْعَر وبنو طيء وهو مذحج وبنو خَوْلان وبنو المَغَافِر وبنو عامِلة وبنو جُذَام وبَنو لَخْم وبنو كِنْدَة وبنو حِمْيَر : لأن سَبَأ بن يشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطَان، من قبائل اليمن[2].

نسب بنو بَجِيْلَة إلى أُمهم بَجِيْلَة بنت صَعْب بن علي بن سَعْد العَشِيْرَة[3]

---

* ورد لكاتب البحث ترجمة في العدد العاشر صفحة ٢٣٣ .

(١) جمهرة أنساب العرب (٣٨٦ - ٣٨٧).

(٢) جمهرة أنساب العرب (٤٨٤ - ٤٨٥).

(٣) أسد الغابة (١/ ٢٧٩).

وقد اختلف النسّابون في بَجِيْلَة فمنهم من جعلهم من اليمن : أغار بن إراش ابن عمرو الذي هو أخو الأزْد، وهو قول الكلبي وأكثر أهل النسب، ومنهم من قال : أغار بن نزار بن مَعَدّ، كما ذكر ابن إسحق[١]، ولكن ابن هشام استدرك على ابن إسحق، فذكر نسب بَجْيَلة : أغار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نَبْت بن مالك بن زيد كَهْلان بن سَبَأ[٢] كالنسب الذي ذكرناه، فهو الصواب لإجماع المصادر المعتمدة كافة عليه.

كما أن النبي ﷺ بعث جريراً إلى اليمن مُقاتلاً[٣] وداعياً[٤] وسفيراً، مما يدل على معرفته التفصيلية باليمن، فبَجِيْلَة يمانية[٥] دون شك.

كان سيداً في الجاهلية[٦] وسيِّد قومه[٧]، واختلفوا في موعد إسلامه، فهناك مَنْ يذكر أنه أسلم قبل أربعين يوماً من وفاة النبي ﷺ[٨]، وهذا خطأ لما ثبت في الصحيحين : البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال لجرير : «استنصت الناس» في حجة الوَداع، وذلك قبل التحاق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى بأكثر من ثمانين يوماً[٩].

وجزم الواقدي، بأن جريراً وفد على النبي ﷺ في شهر رمضان سنة عشر الهجرية؛ وهذا خطأ أيضاً، لأن جريراً يروي «أنه سمع الرسول ﷺ ينعي النجاشي»، وهذا يدل على أن إسلام جرير كان قبل سنة عشر الهجرية[١٠]، لأن النجاشي مات قبل ذلك.

---

(١) سيرة ابن هشام (١/٧٩) وانظر أسد الغابة (١/٢٧٩) والاستيعاب (١/٢٣٧).
(٢) سيرة ابن هشام (١/٨٠).
(٣) فتح الباري بشرح البخاري (٨/٦٠).
(٤) طبقات ابن سعد (١/٢٦٥ - ٢٦٦).
(٥) سيرة ابن هشام (١/٨٠).
(٦) الاستيعاب (١/٢٣٨).
(٧) أسد الغابة (١/٢٧٩).
(٨) أسد الغابة (١/٢٧٩) والاستيعاب (١/٢٣٧).
(٩) الاصابة (١/٢٤٢).
(١٠) الاصابة (١/٢٤٢).

والنجاشي لَقَب لكل مَنْ مَلَكَ الحبشة(١). والصحيح أن جريراً أسلم سنة تسع الهجرية، وهي سنة الوفود(٢).

لقد كان جرير موضع ثقة النبي ﷺ، قال جرير: «ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمتُ، ولا رآني إلا ضحك»(٣)، ونال شرف الصُّحبة، ولكنه لم ينل شرف الجهاد تحت لواء النبي ﷺ فلا ذكر له في غزوات النبي ﷺ وسراياه.

هدم ذي الخلصة

أرسل النبي ﷺ جريراً لهدم ذي الخَلَصَة وهي من الأصنام: بيضاء منقوشة، عليها كهيئة التاج، وكانت بـ (تَبَالَه)(٤) بين مكة واليمن، على مسيرة سبع ليالٍ من مكة، وكان سدنتها بنو أُمَامَة من باهِلَة بن أَعْقر، وكانت تعظِّمها وتهدي لها خَثْعَم وبَجِيْلَة وأَزْد السَّرَاة(٥) ومَنْ قاربهن من بطون العرب من هوازن(٦).

وذو الخَلَصة الذي فيه هذا الصنّم، بيت كان يطلق عليه في الجاهلية

(١) شرح النووي على مسلم (٢/ ٣٣٧ - ٣٣٨).
(٢) فتح الباري بشرح البخاري (٧/ ٩٩) وفي طبقات ابن سعد (١/ ٣٢٧)، يذكر أنه وفد على النبي ﷺ سنة عشر الهجرية مع وفد بجيلة، وانظر أيضاً طبقات ابن سعد (٦/ ٢٢).
(٣) فتح الباري بشرح البخاري (٧/ ٩٩) وشرح النووي على مسلم (٥/ ١٩٤).
(٤) تبالة: بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن، وبين تبالة ومكة اثنان وخمسون فرسخاً نحو مسيرة ثمانية أيام، وبينها وبين الطائف ستة أيام، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/ ٣٥٧ - ٣٥٨) وفي كتاب الأصنام (٣٤): بينها وبين مكة سبع ليالٍ.
(٥) أزد السراة: هم أزد شنوءة: وهم بنو كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد.
والسراة: جبل مشرف على عرفة بنقاء إلى صنعا، والسراة الأراضي والجبال الحاجرة بين تهامة واليمن، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/ ٥٩ - ٦١).
(٦) كتاب الأصنام (٣٤ - ٣٥).

اسم : الكعبة اليمانية[١]، وقال رجل من العرب في ذي الخَلَصة :

لـو كنتَ يا ذا الخَلَصِ الموتورا مِثْلي، وكان شيخُك المقبورا
لم تَنْهَ عن قتل العُداةِ زُوْرا

وكان أبوه قُتل، فأراد الطلب بثأره، فأتى ذا الخَلَصةَ، فاستقسم عنده بالأزلام، فخرج السَّهم بنهيه عن ذلك فقال هذه الأبيات، ومن الناس مَنْ ينحلها أمرأ القيس بن حُجْر الكِنْدِي[٢].

وسار جرير إلى ذي الخَلَصَة، على رأس مائة وخمسين فارساً، فهدم الصنّم والبيتَ وحرقهما وعاد سالماً، فدعا له النبي ﷺ[٣]، ودعا للذين كانوا معه[٤]، وسجد شكراً لله تعالى[٥].

وعن جرير قال : قال رسول الله ﷺ : «**ألا تكفيني ذا الخَلَصَة؟**» فقلت : يا رسول الله! إني رجل لا أثبتُ على الخيل، فصكَ في صدري، فقال : «**اللَهم ثَبِّتْهُ، واجعله هادياً مهدياً**». فخرجت في مائة وخمسين من قومي، أتيناها، فأحرقناها»[٦].

وإرسال النبي ﷺ جريراً لهدم صنم قومه وحرقه، دليل على ثقته بإيمانه العميق، لأن قوم جرير كانوا من القبائل العربية التي كانت تعظم هذا الصنم في الجاهلية، كما أن تنفيذ جرير هذا الواجب دليل على تخليه نهائياً عن عقيدته التي كان عليها قبل إسلامه، وتمسكه بالإسلام تمسكاً قوياً صادقاً.

وهكذا اقتلع جرير بذور الشِّرك من أصوله في تلك المنطقة، فدخل الناس في دين الله أفواجاً.

---

(١) شرح النووي على مسلم (٥/ ١٩٤).

(٢) سيرة ابن هشام (١/ ٩١.

(٣) فتح الباري بشرح البخاري (٧/ ٩٩) وشرح النووي على مسلم (٥/ ١٩٥).

(٤) أسد الغابة (١/ ٢٨٠).

(٥) ابن الأثير (٢/ ٣٠٤).

(٦) الاستيعاب (١/ ٢٣٨) وانظر أسد الغابة (١/ ٢٨٠).

السفـــــير

بعث رسول الله جريراً إلى ذي الكَلاع بن ناكور ابن حبيب بن مـالك بن حَسَّـان بن تُبَّع[١] وذي عمـرو[٢] بـاليمن يـدعـوهمـا إلى الإسـلام، فـأسلما، وأسلمت ضُرَيْبَة بنت أبْرَهَةُ بن الصُبَّاح امرأة ذي الكَـلاع[٣]. ويبدو أن النبي ﷺ بعث جريراً إلى اليمن سنة إحدى عشرة الهجرية.

وكان النبي ﷺ كتب إلى ذي الكُلاع مع جرير[٤]، ولم يُرْوَ نَصّ الكتـاب وكان ذو عمرو يهودياً، ووفد ذو الكلاع على عمر بن الخـطاب رضي الله عنه، فأغزاه الشّام، فلم يزل بهـا حتى قُتِلَ بصِفّـين مع معـاوية ابن أبي سفيـان[٥]، ومعركة صفين كانت سنة سبع وثلاثين الهجرية[٦] (٦٥٧م).

وتـوفى رسول الله ﷺ وجـرير في اليمن، فـأخبره ذو عمـرو بوفـاتـه ﷺ، فخرج جرير إلى المدينة المنورة[٧].

وهكذا نهض جرير بواجبه سفيراً بنجاح، كما نهض بواجبه داعيـاً بنجاح أيضاً.

---

(١) انظر سيرته المفصلة في أسد الغابة (٢/١٤٣ ـ ١٤٤).
(٢) انظر سيرته المفصلة في أسد الغابة (٢/١٤٢).
(٣) طبقات ابن سعد (١/٢٦٥ ـ ٢٦٦) والمحبر (٧٥).
(٤) الاشتقاق لابن دريد (٣٠٨).
(٥) المحبر ٧٥.
(٦) العبر (١/٣٨).
(٧) طبقات ابن سعد (١/٢٦٦).

المجـــــــاهـد

١ - في ردة اليمن :

عـاد جريـر إلى المدينـة المنورة بعـد انتقال النبي ﷺ إلى الـرفيق الأعـلى، فأخبر أبا بكر الصديق بارتداد مَنْ ارتدّ وثبات مَنْ ثبت على الإسلام.

وردَّ أبو بكر جريراً إلى بجيلة قـومه، وأمـره أن يستنفر من قـومه مَنْ ثبت على الإسلام، ويقاتل بهم مَنْ ارتد عن الإسلام، وأن يـأتي خَثْعمَ فيقاتـل من خرج غضبة لذي الخلصة، فخرج جرير وفعل مـا أمره، فلم يقم لـه أحد إلاّ نفرٌ يسير، فقتلهم وتتبعهم[1].

ولم يقتصر نشاط جرير خلال هذه السنة ـ سنة اثنتي عشرة الهجريـة ـ على الجهاد، بل شمل الإدارة أيضاً، فبعث خالد بن الوليد عـمّاله لقبض الجـزية، وكان جرير عامله على بانْقِيَا وبَسْمَا، فنزل على المُنَعَة وقبض الجزية[2]، واكتُتِب عُمّال الخراج، وكتبوا البراءات لأهل الخراج من نسخة واحدة وهذا نصها :

«بسم الله الرحمن الرحيم»

بـراءة لمن كان في كـذا وكـذا من الجـزيـة، التي صـالحهم عليهـا الأمـير خالد بن الوليد، وقد قبضتُ الذي صالحهم عليه خـالد، وخـالد والمسلمـون لكم يَدٌ على مَنْ بدّل صلح خالد، ما أقررتم بالجزية، وكففتم. أمانكم أمان، وصلحكم صلح، نحن لكم على الوفاء.

---

(١) الطبري (٣/٣٢٢) وابن الأثير (٢/٣٧٥).

(٢) الطبري (٣/٣٦٩).

وأشهدوا لهم النّفر من الصحابة الذي كان خالد أشهدهم : وكان جرير أحد الشهود على هذه الوثيقة[١].

٢ ـ في العراق :

ونزل خالد الحيرة، واستقام له أمر ما بين الفلاليج إلى أسفل السّواد[٢]، وفرّق سواد الحيرة يومئذ على جماعة من رجاله، كان بينهم جرير[٣].

وشهد جرير معارك الفتح بعد الحيرة، وفي معركة (المُصَيَّخ)[٤] التي كانت بقيادة خالد بن الوليد، قتل جرير عبد العُزىّ بن أبي رُهْم بن قِرْاوش أخا أوس مَناة، من النَّمْر، وكان معه كتاب من أبي بكر الصديق بإسلامه، فوداه أبو بكر وأوصى بأولاده[٥]، ومن الواضح أن جريراً قتله خطأ، إذ لم يكن يعلم بإسلامه ولا بكتاب أبي بكر الصديق الذي معه.

٣ ـ في أرض الشام :

لما غادر خالد بن الوليد العراق إلى أرض الشام، كان أحد الذين استصحبهم معه من صحابة رسول الله ﷺ والذين كانوا بإمرته في العراق، جريراً، فشهد معه معارك خالد كافة في طريقه إلى الشام.

وفي معركة اليرموك الحاسمة التي كانت سنة ثلاث عشرة الهجرية[٦]، برز

---

(١) الطبري (٣/ ٣٧٠ ـ ٣٧١).

(٢) السّواد : سهول العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سمى بذلك لسواده بالزروع والأشجار والنخيل، لأنه حين تاخم جزيرة العرب التي لا زرع فيها ولا شجر، كانوا إذا خرجوا من أرضهم ظهرت لهم خضرة الزرع والأشجار، فيسمونه سواداً، وسموه سواداً لخضرته، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/ ١٥٩ ـ ١٦٤).

(٣) الطبري (٣/ ٣٧٢).

(٤) المصيّخ : مصيّخ بهراء، ماء بالشام، ورده خالد بن الوليد في مسيره إلى الشام، انظر معجم البلدان (٨/ ٧٩ ـ ٨٠).

(٥) الطبري (٣/ ٣٨١).

(٦) الطبري (٣/ ٣٩٤) وابن الأثير (٢/ ٤١٠).

اسم جرير أحد الفدائيين الفرسان من المهاجرين والأنصار، وهم مائة فارس، انتخبهم خالد من بين أفراد جيش المسلمين في اليرموك، كل فارس منهم يردّ جيشاً وحده[١]، للتأثير بهم في معنويات الروم قُبيل معركة اليرموك الحاسمة.

ولم يذكر المؤرخون شيئاً عن دور جرير في معركة اليرموك، ويبدو أنه كان دوراً مُشرِّفاً.

٤ - في العراق ثانية :

عاد جرير من أرض الشام إلى المدينة مُبشراً بانتصار المسلمين على الروم في معركة اليرموك[٢].

وكان أبو بكر الصديق قد مضى إلى ربَّه، وكان عمر بن الخطاب قد خلفه، فطلب منه جرير أن يجمع له بَجِيْلَه قومه تحقيقاً لوعد النبي ﷺ بجمع بجيلة لجرير. وكتب عمر إلى عُمالـه : «إنـه من كـان يُنسب إلى بَجيلة في الجاهلية، وثبت عليه في الإسلام، فأخرجوه إلى جرير»، ففعلوا ذلك. ولما اجتمعوا أمرهم عمر بالعراق، فأبوا إلا الشام، فعزم عمر على العراق وينفلهم ربع الخُمس، فأجابوا، فسّيرهم عمر إلى المُثنَّى بن حارثة الشيباني[٣] بالعراق، لأن عمر ندب الناس إلى المثنى لما بلغه خبر وقعة أبي عبيد الثقفي في (الجسر)[٤] وكان فيمن ندب بجيلة[٥].

وتوجه جرير على رأس بجيلة إلى المُثَنَّى في العراق، فكتب المثنى إلى جرير : «إنا جاءنا أمرٌ لم نستطع معه المقام حتى تقدموا علينا، فعجِّلوا اللّحاق بنا، وموعدكم البُوَيْب»[٦] وكان جرير ممدّاً له[٧].

(١) فتوح الشام للواقدي (١/١٢٠).
(٢) الطبري (٣/٤٥٥).
(٣) المثنى بن حارثة الشيباني، أنظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح العراق والجزيرة (٢٧ - ٥٠).
(٤) انظر التفاصيل في الطبري (٣/٤٥٠ - ٤٥٩) وابن الأثير (٢/٤٣٨ - ٤٤٠).
(٥) الطبري (٣/٤٦٠) وابن الأثير (٢/٤٤١).
(٦) البويب : نهر كان بالعراق موضع الكوفة، ويأخذ من الفرات، انظر معجم البلدان (٢/٧١٠).
(٧) الطبري (٣/٤٦١).

وانتهى جرير إلى المثنى، فشهد تحت لواء المثنى معركة البُـوَيْب التي انتصر فيها المسلمون على الفرس انتصاراً عظيماً [1].

وبعد معركـة البُوَيْب استـأذن جريـرُ المثنى في مطاردة الفُـرس المنهزمـين، فكتب جرير إلى المثنى : «إن الله عز وجل قد سلّم وكفى، ووجه لنا ما رأيت، وليس دون القوم شيء، فأذن لنـا بالإقـدام»، فأذن المثنى لجـرير ولآخـرين في مـطاردة المنهزمـين، فأغـار حتى بلغ (سابـاط)[2]، فتحصن أهل سـاباط منهم واستباحوا (القُرُيَات)[3] دونها، ورامـاهم أهل الحصن بسـاباط عن حصنهم، وكان أول من دخل حصنهم ثلاثة قواد، أحدهم جرير، وقد تبعهم أوزاع من الناس، ثم عادوا إلى المثنى[4].

ويبدو أن بعض الخلافات نشبت بين المُثَنَّى وجـرير بعـد معركـة البُوَيْب. فقد أقبل جرير حتى إذا مرَّ قريباً من المثنى، كتب إليه جرير: «إني لستُ فاعلاً إلا أن يأمرني بذلك أمير المؤمنين، أنت أمـير وأنا أمـير». ثم سار جـرير فلقيـه مهـران بن باذان ـ وكـان من عظماء فـارس ـ عند النُّخَيْلةُ[5]، قـد قـطع إليـه الجسر، فاقتتلا قتالاً شديداً. فشد أحد المسلمين[6] على مهران فطعنه، فـوقع عن دابته، فاقتحم عليه جرير واجتز رأسه، واختصما في سلبـه، ثم اصطلحـا فيه، فأخذ جرير سلاح مِهْران، وأخذ الثاني مِنْطقته[7].

وحين اصطدم مهران بجرير في ساحة القتال، وأصبحا في تماس شـديد،

---

(١) انظر تفاصيل معركة البويب في الطبري (١/ ٤٦٠ ـ ٤٧٢) وابن الأثير (٢/ ٤٤١ ـ ٤٤٥).
(٢) ساباط : بلدة قريبة من المدائن، أنظر معجم البلدان (٥/ ٢).
(٣) القريات : جمع تصغير القرية.
(٤) الطبري (٣/ ٤٧٠).
(٥) النخيلة : موضع قرب الكوفة على سَمْت الشام، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧).
(٦) هو المنذر بن حسان بن ضرار الضبي، انظر الطبري (٣/ ٤٧٢).
(٧) الطبري (٣/ ٤٧١ ـ ٤٧٢).

قال مِهْران :

إن تسألوا عنيِّ فإني مِهْرانْ   أنا لِمَنْ أنْكَرَني ابن باذانْ

وكان باذان عاملاً لكسرى على اليمن، وكان ابنه مهران معه في اليمن، فأتقن العربية هناك[١].

وجاب المثنى السَّواد، وأرسل جريراً إلى مَيْسان[٢]، وخاض المثنى معركة (الخَنَافس)[٣] التي انتصر المسلمون فيها على الفرس في هذه المعركة[٤].

واجتمع الفرس على يَزْدَجَرْد فملّكوه عليهم، وتبارى رؤساؤهم في طاعته ومعونته، فسمّى الجنود لكل مسلحة كانت لكسرى أو موضع ثغر. وبلغ ذلك المثنى والمسلمين، فكتبوا إلى عمر بن الخطاب، فلم يصل الكتاب إلى عمر حتى كفر أهل السَّواد : مَنْ كان له منهم عهد ومَنْ لم يكن له منهم عهد، فخرج المثنى برجاله حتى نزل بذي قار[٥]، وتنزّل الناس بالطف[٦]، حتى جاءهم كتاب عمر : «أما بعد. . فأخرجوا من بين ظهري الأعاجم، وتفرقوا في المياه التي تلي الأعاجم على حدود أرضكم، ولا تَدَعُوا في ربيعة أحداً ولا مُضَرَ ولا حلفائهم أحداً من أهل النَّجدات ولا فارساً إلا اجتلبتموه، فإن جاء طائعاً وإلا حشرتموه. احملوا العربَ على الجدّ إذ جدّ العجم، فتلقوا جِدّهم بجِدِّكم».

(١) الطبري (٤٧٢/٣).

(٢) ميسان : اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل، بين البصرة وواسط، قصبتها ميسان، انظر معجم البلدان (٢٢٤/٨ - ٢٢٥).

(٣) الخنافس : أرض للعرب في طرف العراق قرب الأنبار، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤٦٨/٣).

(٤) انظر تفاصيل معركة الخنافس في الطبري (٤٧٢/٣ - ٤٧٦) وابن الأثير (٤٤٥/٢ - ٤٤٧).

(٥) ذو قار : ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨/٧ - ١٥).

(٦) الطف : طف الفرات، أي الشاطيء. والطف أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية، أنظر معجم البلدان (٥١/٦).

ونـزل المثنى بـذي قـار، ونـزل النـاس بـالجُـلّ[1] وشرّاف إلى غُضيّ[2]، وغُضَيّ حيال البصرة، فكان جرير بغُضَيّ. فكانوا في أمواه الطَّف من أولها إلى آخرها مسالح بعضهم ينـظر إلى بعض، ويُغيث بعضهم بعضاً إن كـان قتال، وذلك في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة الهجرية[3].

وكان المثنى قد كتب إلى عمـر يَمْحَل[4] بجـرير، فكتب عمـر إلى المثنى : «إني لم أكن لأستعملك عـلى رجل من أصحـاب محمد ﷺ - يعني جـريراً -»، وقد وجه عمـر سعد بن أبي وقـاص[5] إلى العراق في ستـة آلاف أمَّرَهُ عليهم، وكتب إلى المثنى وجرير أن يجتمعا إلى سعد بن أبي وقـاص، وأمَّر سعـداً عليهما فسار سعد حتى نزل شراف[6]، وسار المثنى وجـرير حتى نـزلا عليه، فشتـا بها سعد، واجتمع إليه الناس، ومات المثنى بن حارثة رحمه الله[7].

ولم يكن الخـلاف بين الـرجلين لنوازع شخصيـة، فانتهى الخـلاف بينهما بمـوت المثنى وتأمـير سعد بن أبي وقـاص عليهما، وكثيـراً ما تحـدث مثـل هـذه الخلافات في أيام القتال بين القادة، لـظروف الحرب الصعبـة أولاً ولاختلاف الاجتهادات في معالجة مشاكل القتال ثانياً.

لقد كان جرير أحد قادة المثنى المقرّبين إليه، وقد أعـانه وعـاونه في تحمـل أعباء قيادته، وكان التعاون بين القائدين اللامعين وثيقاً والاختلاف في الـرأي من أجـل المصلحة العـامة، ليس كـالاختـلاف في الـرأي من أجـل المصلحـة الخاصة، وما اختلاف القائدين إلا اختلاف في الاجتهاد.

---

(١) الجل : موضع قريب من السلمان بالبادية، أنظر معجم البلدان (١٢٨/٣).

(٢) غضى : جبال البصرة، أنظر معجم البلدان (٢٩٧/٦).

(٣) الطبري (٤٧٨/٣).

(٤) يمحل به : أي يعرض.

(٥) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح العراق والجزيرة (٢٤٨).

(٦) شراف : ماء بنجد له ذكر كثير في آثار الصحابة، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٤٦/٥ - ٢٤٧).

(٧) الطبري (٤٧٢/٣).

٥ ـ في القادسية[١] :

وقاتلت بَجِيْلة بقيادة جرير تحت لواء سعد بن أبي وقاص في معركة القادسية الحاسمة التي فتحت أبواب العراق للمسلمين بعد انتصارهم على الفُرس، وكان تعداد بجيلة يومئذٍ يقدر بألفي مقاتل[٢].

وكان بسعد عِرْق النَّسَا ودَمَامِيل، فاستخلف خالد بن عُرْفُطة[٣] على الناس، فاختلف عليه الناس، فقال: «احملوني وأشرفوا بي على الناس» فارتقوا به، فأكبّ مُطّلِعاً عليهم: يأمر خالداً، فيأمر خالد الناس، وكان ممن شغب على سعد وجوه من وجوه الناس، فهمّ بهم سعد وأراد معاقبتهم عقاباً صارماً، ولكنه اكتفى بحبسهم في القصر. فقال جرير: «أما إني بايعت رسول الله ﷺ على أن أسمع وأطيع لمن ولّاه الله الأمر وإن كان عبداً حبشياً»[٤] فما وافق على الفتنة، وعمل جاهداً على إطفاء نارها.

وجعل سعد على ميمنة الناس جريراً[٥] في ترتيباته التعبوية للمعركة، كما جعل على الميسرة قائداً من قادته الآخرين، مما يدل على أن جريراً كان قائداً بارزاً من قادة سعد في القادسية.

وكان لجرير وبجيلة قومه أثر عظيم في انتصار المسلمين على الفرس في هذه المعركة الحاسمة، ففي الأول من أيام القادسية (يوم أَرْمَاث). وجّه الفُرس ثلاثة عشر فيلاً، وفي رواية أخرى ستة عشر فيلاً إلى مواقع بجيلة، ففرقت بين الكتائب وأذعرت الخيل، وكادت بجيلة أن تفنى عن بكرة أبيها

---

(١) القادسية: موضع بينه وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً، وبينه وبين العذيب أربعة أميال، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/٧) وآثار البلاد واخبار العباد (٢٣٩).

(٢) الطبري (٣/٤٨٦).

(٣) خالد بن عرفطة العذري: انظر سيرته المفصّلة في كتابنا: قادة فتح العراق والجزيرة (٣٠١ ـ ٣٠٥).

(٤) الطبري (٣/٥٣١).

(٥) الطبري (٣/٥٧٥).

بعد فرار خيلها ذعراً من الفيلة، ولكن مشاة (الرجالة) بجيلة ثبتوا في مواضعهم ثبات الأبطال، واعانهم على الثبات تدارك سعد لهم ببني أسد الذين هاجموا الفيلة وحماتها هجوماً عنيفاً بقيادة طُلَيْحَة الأسدي، فاستطاعوا بمعاونة ربيعة بقيادة الأشعث ابن قيس الكِنْدِي بعد جهد جهيد وعناء شديد أن يجعلوا الفيلة والقوات الفارسية التي تساندها تَولىّ الأدبار(١).

وتركت بجيلة كثيراً من الشهداء في ساحة المعركة، ولكن ثباتها المدهش العنيد، أتاح للمسلمين تدارك الموقف الخطير الذي كان نتيجة من نتائج هجوم فيلة الفرس على قواتهم.

وفي ليلة اليوم الرابع من أيام القادسية (ليلة الهرير) حملت بجيلة على القوات الفارسية مع من حمل عليها من القبائل العربية، غير منتظرة أمر سعد بالحملة، فعذرها سعد قائلاً: «اللهم اغفرها لهم وانصرهم» فقضوا في تلك الليلة على عدد ضخم من الفرس، وفي بلاء بجيلة بقيادة جرير، قال سعد:

وما أرجو بَجْيَلةَ غير أنيّ ... أُؤمِّل أَجَرهم يومَ الحِسَاب
فقد لقيت خيولُهُمُ خيولاً ... وقد وقَعَ الفوارِسُ في ضِرَابِ
وقد دلفت بَعْرصتهم فيولٌ ... كأن زُهاءها إبلٌ جِراب(٢)

وكان سعد في شعره هذا يردّ على قول جرير:

أنا جرير كُنْيَتي أبو عَمِرْو ... قد نصر الله وسعدُ في القَصِرْ

ولما فرّ الفُرس من ساحة المعركة، وجه سعد عَياض بن غَنْم(٣)، وجعل على مقدمته هاشم بن عُتْبة بن أبي وقاص(٤) وعلى ميمنته جرير وعلى ميسرته

---

(١) الطبري (٣/٥٣٨ ـ ٥٤٠) وابن الأثير (٢/٤٧١ ـ ٤٧٢).

(٢) في البيت إقواء والزهاء: العدد الكثير والكبر والفخر أيضاً.

(٣) عياض بن غنم: انظر سيرته المفصلة في كتابنا: قادة فتح العراق والجزيرة (٤١٩ ـ ٤٧٩).

(٤) هاشم بن عتبة بن أبي وقاص: انظر سيرته المفصلة في كتابنا: قادة فتح العراق والجزيرة (٣٢١ ـ ٣٣٠).

زُهْرَة بن حَوِيَة التميمي[١]، وتخلف سعد لما به من الوجع، فطارد المسلمون الفرس إلى (سَابَاط) قريباً من المدائن، فأشفق الناس من أن يكون للعدو كمين، ولكن هاشم بن عُتْبَة تغلغل في مطاردته للفرس حتى وصل إلى (جَلُوْلَاء)[٢]، وكان بها جماعة من الفرس استطاع المسلمون تشتيتهم[٣].

لقد كان لبجيلة وعلى رأسها جرير، آثار باقية في معركة القادسية الحاسمة التي دارت رحاها بين المسلمين من جهة والفُرس من جهة أخرى سنة أربع عشرة الهجرية، فكانت بجيلة بين القبائل العربية التي أحسنت غاية الإحسان في ذلك اليوم، وأبلت فيه أحسن البلاء. كما كان جرير بين القادة الآخرين الذين أحسنوا غاية الإحسان في ذلك اليوم، وأبلوا فيه أحسن البلاء، مما زيّن صفحات التاريخ ولا يزال يزيّنها حتى اليوم، وستبقى تلك الصفحات المشرّفة ما بقي التاريخ.

٦ ـ الفاتح :

وشهد جرير مع قومه معركة فتح (المدائن) عاصمة كسرى تحت لواء سعد بن أبي وقاص، كما شهد معركة فتح جَلُوْلاء تحت راية هاشم بن عُتَبَة بن أبي وقَاص الزُّهريّ، فلما استطاع المسلمون إحراز النصر على القوات الفارسية في جلولاء ضم هاشم إلى بجيلة خيلاً كثيفة وجعلهم بقيادة جرير، وأبقاهم قوة ساترة في جلولاء لتكون بين المسلمين والفُرس حماية للمسلمين فهاجم جرير (خانقين)[٤]، وكان فيها فلول من الفرس، فقتل بعضهم وفرّ الباقي[٥].

---

(١) زهرة بن حوية التميمي : انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح العراق والجزيرة (٣٠٦ ـ ٣١٨).

(٢) جلولاء : موضع على نهر ديالي، بينها وبين خانقين سبعة فراسخ، بين يعقوبا وخانقين، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣/٢٢٩).

(٣) الطبري (٣/٥٧٨) وابن الأثير (٢/٤٨٠).

(٤) خانقين : بلدة بالقرب من الحدود العراقية ـ الإيرانية، تقع في العراق على طريق بغداد ـ همذان، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣/٣٩٢).

(٥) البلاذري (٣٦٩).

وأَمَدَّ سعدُ جريراً بنحو ثلاثة آلاف مقاتـل من المسلمين، وأمـره أن يسير لفتح (حُلْوان)(١)، فلما كان بالقرب منهـا، هرب (يـزدجرد) ملك الفُـرس إلى (أصبهان)(٢)، ففتح جرير حُلوان صلحاً، ثم سار إلى (قرميسين)(٣)، ففتحها صلحاً أيضاً، وبقي جرير واليًـا على حُلوان، حتى أمـره عمار بن يـاسر(٤) والي الكوفة بعـد سعد بن أبي وقـاص أن يتحرّك مـدداً لأبي موسى الأشعـري(٥) في (خُوزِسْتَان)(٦)، فغادرها جـرير مُخلِّفـاً عليها عَـزْرَة بن قَيْس البجلي(٧)، وقـد نزل حُلوان قوم من ولد جرير، فأعقابهم بها(٨).

ولا تزال في منطقة خانقين وحلوان قبيلة باسم : (باجِلاّن) وهي بمعنى : (بَجَلِيّ) نسبة إلى بجِيلة القبيلة العربية المعروفة(٩).

---

(١) حُلوان : مدينة بالعراق، تقع في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد، انـظر التفاصيـل في معجم البلدان (٣/٣٢٢).

(٢) أصبهان : مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، وهي من نواحي الجبـل، انظر التفـاصيل في معجم البلدان (١/٢٦٩ ـ ٢٧٥).

(٣) قرميسين : جاء اسمها في البلاذري : (قرماسين) ص ٤٢٣، وهي عـلى طريق مكـة، والصواب مـا ذكرنـاه في أعلاه وهي بلدة معروفة، بينها وبين همذان ثلاثون فرسخاً، وهي بين همذان وحُلوان، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٧/٦٣) وحول قرماسين (٣/٦٢).

(٤) عـمار بن ياسر : انـظر سيرتـه المفصلة في : طبقات ابن سعـد (٣/٢٤٦ ـ ٢٦٤) وأسد الغـابـة (٤/٤٣ ـ ٤٧) والإصابة (٤/٢٧٣ ـ ٢٧٤) والاستيعاب (٣/١١٣٥ ـ ١١٤١).

(٥) أبو موسى الأشعري : انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح بلاد فارس (١٧٨ ـ ١٩١).

(٦) خوزستان : اسم لجميع بلاد الخوز، وأهل تلك البلاد يقال لهم الخوز، والبلاد تتاخم نواحي تُسْتر وجنديسابور وناحية إيذج وأصبهان، وأرض خوزستان أشبه شيء بأرض العراق، ومياهها كثيرة، انـظر التفاصيـل في معجم البلدان (٣/٤٨٨ ـ ٤٨٩).

(٧) عزرة بن قيس البجلي، لم أجد له ذكراً في المصادر المتيسرة لديَّ، ومن الواضح أنه قريب جرير ومن بجيلة قومـه وموضع أمنه واعتماده.

(٨) البلاذري (٤٢٣) ومجمل فتوح الإسلام ـ ملحق بجـوامع السـيرة ـ لإبن حزم (٢٤٥) ولكن الـطبري يذكـر أن فتح حُلوان وخانقين كان على يدي القعقاع بن عمرو التميمي، انظر الطبري (٤/٢٨). ولا أرى اختـلافاً بـين ما جاء في الطبري والبلاذري، إذ أن القعقاع فتحها حين طارد الفـرس، ولكن جريـراً ثبّت هذا الفتـح بقواتـه الضاربة، ثم تسرب عمقاً إلى قرميسين داخل إيران.

(٩) لأن الألِفَ والنون في (باجلان) علامة نسبة پهلوية، كما في الكلمة : پاپكان نسبة إلى پاپك، انظر كتاب دستور بهلوي (٢٠٧) ـ بمبى ـ ١٩٣٤. فباجلان إذن نسبة إلى بجيلة، وقد اسقطت منها التاء المربـوطة بعـد أن تحوّلت

٧ ـ في بلاد فارس :

شهد جرير سنة سبع عشرة الهجرية فتح رَامَهُرْمُز[١] والسُّوس[٢] وتُسْتُر[٣] تحت لواء أبي سَبْرَة بن أبي رُهْم[٤]، فقد كتب عمر بن الخطاب ألى سعد بن أبي وقاص : «أن ابعث إلى الأهواز بعثاً كثيفاً مع النُّعمان بن مُقَرِّن المُزَني، وعجِّل، وابعث (وذكر أسماء القادة) وجرير بن عبدالله البَجَلي، فلينزلوا بإزاء الهرمزان حتى يتبينوا أمره»، كما كتب إلى أبي موسى الأشعري : «أن أبعث إلى الأهواز جنداً كثيفاً» ثم قال : وعلى أهل الكوفة وأهل البصرة جميعاً أبو سَبْرة بن أبي رُهم، وكلّ من أتاه فمدد له[٥]، وكان ذلك سنة سبع عشرة الهجرية[٦].

وبرز اسم جرير من جديد في معركة (نَهَاوُنْد)[٧] الحاسمة، فكان من بين أشراف العرب وأبطالهم المعدودين الذين خاضوا تلك المعركة[٨]، تحت لواء النعمان بن مُقرِّن المُزَني، فأبلى جرير في هذه المعركة أعظم البلاء.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قد كتب إلى النعمان بن مقرن المزني : «إن أصبت فالأمير حذيفة بن اليمان، فإن أصيب فجرير بن عبدالله

إلى هاء صامتة تخفيفاً، فأضيفت إلى آخر الكلمة أداة النسبة البهلوية (ان) ثم أشبعت فتحة الباء فتحولت ألِفاً، فأصبحت الكلمة (باجلان).

(١) رامهرمز : مدينة مشهورة في خوزستان، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤/٢١٢).

(٢) السّوس : بلد بخوزستان، وهي تعريب الشوش، ومعناه : الحسن والنزه، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/١٧١).

(٣) تستر : أعظم مدينة بخوزستان، وهي تعريب : شوشتر : انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/٣٨٦) والمسالك والممالك (٦٤).

(٤) أبو سبرة بن أبي رهم القرشي العامري : انظر سيرته المفصّلة في كتابنا : قادة فتح بلاد فارس (١٥٥ ـ ١٦٠).

(٥) الطبري (٤/٨٣ ـ ٨٤).

(٦) انظر تفاصيل فتح هذه البلاد في الطبري (٤/٨٣ ـ ٩٥).

(٧) نهاوند : أعتق مدينة في الجبل، وهي مدينة قديمة في إيران، انظر التفاصل في معجم البلدان (٨/٣٢٩).

(٨) الطبري (٤/١١٥).

البجلي، فإن أصيب فالمغيرة بن شعبة، ثم الأشعث بن قيس»[1]، مما يدل على منزلة جرير الرفيعة عند عمر بن الخطاب.

وفي رواية، أن المغيرة بن شعبة حين كان والياً على الكوفة، أرسل جريراً لفتح (همذان)[2]، فقاتل أهلها فأُصيبت عينه بسهم، فقال: «احتسبتها عند الله الذي زين بها وجهي، ونوّر لي ما شاء، ثم سلبنيها في سبيله»، ثم فتحها على مثل صلح نهاوند، وغلب على أرضها قسراً[3].

وكان فتح نهاوند سنة إحدى وعشرين الهجرية[4]، وكان فتح همذان سنة اثنتين وعشرين الهجرية[5].

وفي رواية أن الذي فتح همذان هو: نعيم بن مقرن المزني والقعقاع بن عمرو التميمي[6]، ولا أرى تضارباً بين الروايتين، لأن فتح نعيم لها كان بقواته الخفيفة، أما فتح جرير فكان بقواته الضاربة، حيث ثبَّت فتحها وضمها نهائياً إلى بلاد المسلمين، فأصبحت جزءاً لا يتجزأ من تلك البلاد.

وفي أيام عثمان بن عفان، افتتح جرير إرمينية[7]، ولا يصح ذلك في المصادر العربية الإسلامية المعتمدة.

لقد امتدت ساحة جهاد جرير من بلاد الشام غرباً، إلى العراق بخاصة إلى إيران شرقاً، قائداً مرءوساً تارة، وقائداً مستقلاً تارة أخرى، فأحسن في قيادته في الحالتين، وأثبت عملياً أنه قائد متميز.

---

(١) البلاذري (٤٢٥).

(٢) همذان: مدينة من أكبر مدن إيران وأقدمها، انظر معجم البلدان (٤٧٤/٨).

(٣) ابن الأثير (٢٣/٣) والبلاذري (٤٣٣).

(٤) الطبري (١١٤/٤).

(٥) ابن الأثير (٢٢/٣).

(٦) انظر التفاصيل في الطبري (١٤٦/٤ ـ ١٥٠).

(٧) البدء والتاريخ (١٩٨/٥) وانظر عما جاء عن إرمينية في معجم البدان (٢٠٣/١ ـ ٢٠٦).

الإنســــــــان

كـان جريـر من عمال أبي بكـر الصديق عـلى نجران[١]، ويبـدو أنه تـولى نجران بعد حرب الردّة، فلما بدأ المجاهدون يتدفقون على سـاحة قتـال أرض الشام والعراق، آثر جرير أن يكون غازياً على أن يبقى واليًّا.

وسكن جـريـر الكـوفـة وابتنى بهـا داراً في القسم المخصص لسُكنى قبيلة بجيلة[٢] قوم جرير.

وقد ولّاه عثمان بن عفان رضي الله عنه (قَرْقِيْسيَاء)[٣]، وبقي عليهـا حتى تـوفى عثمان[٤]. وفي روايـة أخرى، أن عثـمان ولّاه همذان، فبقي واليًّـا عليها حتى استـدعاه عـلي بن أبي طالب رضي الله عنـه بعـد منصرفـه من البصرة إلى الكوفة، وفراغه من معركة (الجمل)[٥]، لذلك لم يشهد جرير تلك المعركة.

وغادر جرير همذان بعد أخذ البيعة من أهلها لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، فلما وصل إلى الكوفة، أوفـده عليٌّ إلى معـاوية بن أبي سفيـان يدعـوه إلى الـدخول في طـاعته، وكتب معـه كتابـاً يُعْلم معاويـة فيه بـاجتماع المهـاجرين والأنصار على بيعته ويدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون والأنصار.

وانتهى جرير إلى معاوية فكلّمـه ووعظه وألـحّ عليه في الكـلام والوعظ، ولكن معـاوية جعـل يسمـع منـه ولا يقـول شيئـاً، وإنمـا يـطاولـه ويسرف في مطاولته، ويدعو مع ذلك وجوه أهل الشام وقادة الجيش مظهراً استشارتهم فيما

---

(١) الطبري (٣/٤٢٧).

(٢) طبقات ابن سعد (٦/٢٢) والإصابة (١/٢٤٢).

(٣) قرقيسيا : بلدة على الخابور عند مصب الخابور في الفرات، انظر معجم البلدان (٧/٦٠).

(٤) الطبري (٤/٤٢٢) وابن الأثير (٣/١٨٦).

(٥) الطبري (٣/٥٦١).

يطلب إليه علـيٍّ بن أبي طالب ويعـظم لهم قتل عثمان ويحرِّضهم عـلى المطالبـة بدمه.

وأخيراً عاد جرير إلى الكوفة ليُخبر عليًّا خـبر معاويـة واجتماع أهـل الشام على قتاله، فلم يرض عليٌّ على نتائج سفارة جرير، كما أن جماعة من أصحـاب عليٍّ، وعلى رأسهم الأشْتَر النَّخعِي، أسمعوا جريراً ما يكره من نقـد سفارتـه، فغضب جرير وارتحل بأهله إلى قرقيسياء معتزلاً[١] الفريقـين[٢]، مع أنـه كان من الموالين لعليٍّ، ومن أبرز شيعته[٣].

وفي معركة (صِفِّين) بين عليٍّ ومعاوية، انقسمت القبائـل العربيـة المسلمة عـلى نفسها، فكـان من الطرفـين قسم من كل قبيلة عـربية عـدا بجيلة، فقد كانت كلها مع عليٍّ بن أبي طالب، ولم يشهد منها أحد هذه المعركـة مع قـوات معاوية[٤]. وهذا يثبت أن جريراً اعتزل الطرفين، ولم يلتحق بمعاوية كـما يزعم بعض الرواة.

والدليل القـاطع عـلى أن جريـراً لم يلتحق بمعاويـة، أنه بقي مغمـوراً في خلافته، لا ذكر له في ولاية أو قيادة أو تكريم.

وبـاعتزال جـرير انتهت حيـاته العـامة، حتى وافـاه الأجل سنـة إحدى وخمسين الهجرية[٥] (٦٧١م)، وقيل سنة أربع وخمسين الهجريـة[٦] (٦٧٣م)، والأصـح أنه تـوفي سنة إحـدى وخمسين الهجـرية[٧] لإجمـاع كثير من المصـادر المعتمدة على ذلك.

---

(١) الطبري (٣/٥٦١ ـ ٥٦٢).
(٢) الإصابة (١/٢٤٢).
(٣) البدء والتاريخ (٥/١٢٤).
(٤) ابن الأثير (٣/٢٩١).
(٥) تاريخ خليفة بن خياط (١/٢٠٥) وابن الأثير (٣/٤٨٩) والبداية والنهاية (٨/٥٦) والعبر (١/٥٧).
(٦) ابن الأثير (٣/٤٨٩) والبداية والنهاية (٨/٥٦).
(٧) العبر (١/٥٧).

لقد كان جرير سيِّد قومه في الجاهلية والإسلام[١]، قال النبي ﷺ لما دخل عليه جرير: «**إذا أتاكم كريم قوم، فأكرموه**»[٢].

وكان مؤمناً حقاً، لم يُبَدِّل ولم يُغيِّر منذ آمن بالله ورسوله، وقد أخلص للدعوة مجاهداً وداعياً وسفيراً، وسهر على مصالح رعيته حين أصبح والياً، فلما نشب القتال بين المسلمين أيام الفتنة الكبرى وأصبحت سيوف المسلمين عليهم لا على أعدائهم، لم يلطخ يده بدماء المسلمين ولا ضميره بكرههم، بل سعى جاهداً لجمع كلمة الأمة، فلما أخفق في مهمته لا بتقصير منه، بل لأن التيار كان جارفاً لا يقوى أي فرد على الوقوف أمامه، ترك الدنيا وما فيها، واعتزل الفتن منزوياً في عقر داره في (قرقيسياء).

وكان شاعراً خطيباً لَسِنًا، فقد قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه من عند سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، فقال له عمر: «كيف تركت سعداً في ولايته؟» فقال: «تركته أكرم الناس مقدرةً، وأحسنهم معذرة، هو كالأم البرّة، يجمع لها كما تجمع الذرة[٣]، مع أنه ميمون الأثر، مرزوق الظَّفر، أشدّ الناس عند البأس، وأحبّ قريش إلى الناس»[٤].

قال عمر: «فأخبرني عن الناس» فقال جرير: «هم كسهام الجَعْبَة[٥]، منها القائم الرائش[٦]، ومنها العضل[٧] الطائش، وابن أبي وقاص ثقافها[٨]، يغمر عضلها، ويقيم ميلها، والله أعلم بالسرائر يا عمر!». قال: «أخبرني

---

(١) الاستيعاب (١/٢٣٨).
(٢) الإصابة (١/٢٤٢) وأسد الغابة (١/٢٧٩) والاستيعاب (١/٢٣٧).
(٣) الذر: صغار النمل، واحدته ذرّة.
(٤) الاستيعاب (١/٢٣٩).
(٥) الجعبة: وعاء السِّهام والنبال.
(٦) الرائش: ذو الريش، إشارة إلى كماله واستقامته.
(٧) العضل من السِّهام: المعوج.
(٨) الثقاف: أداة من خشب أو حديد تثقف بها الرماح لتستوي وتعتدل.

عن إسلامهم» قال : «يقيمون الصلاة لأوقاتها، ويؤتون الطاعة لولاتها» فقال عمر : «الحمد لله . . إذا كانت الصلاة، أوتيت الزكاة، وإذا كانت الطاعة كانت الجماعة». وجرير هو القائل : «الخرس خير من الخلابة[1]، والبكم خير من البذاء[2].

وكان ذكياً محدِّثاً عالماً بأمور دينه فقيهاً، روى مائة حديث عن رسول الله ﷺ[3]، اتفق البخاري ومسلم على ثمانية، وانفرد البخاري بحديث ومسلم بستة أحاديث[4]. وروى عن عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان وروى عنه أولاده المنذر وعبيدالله وأيوب وإبراهيم، وابن ابنه أبو زرعة بن عمرو، وأنس وأبو وائل وزيد بن وهب وزياد بن علاقة والشعبي وقيس بن أبي حازم وهمام بن الحارث وأبو ظبيان حصين بن جندب وغيرهم[5].

كما عدّه العلماء من أهل الفُتيا من أصحاب رسول الله ﷺ البارزين، وتسلسله الرابع عشر في مراتبهم من كثرة الفُتيا[6].

وكان كيِّساً فطناً عاقلاً حاضر البديهة. وجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مجلسه رائحة من بعض جلسائه، فقال عمر : «عزمتُ على صاحب هذه الرائحة إلا قام فتوضأ» فقال جرير : «علينا كلّنا يا أمير المؤمنين فاعزم» فقال عمر : «عليكم كلكم عزمتُ»، ثم التفت إلى جرير وقال له : «ما زلت سيِّداً في الجاهلية والإسلام»[7].

وكان آلفاً مألوفاً : أحبه النبي ﷺ، قال جرير : «ما حجبني رسول الله

---

(١) الخلابة : القول.

(٢) الاستيعاب (١/١٣٩).

(٣) أسماء الصحابة الرواة ـ ملحق بجوامع السيرة (٢٧٨) وخلاصة تذهيب ؛ تهذيب الكمال (٦١).

(٤) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٦١).

(٥) تهذيب التهذيب (٢/٧٣).

(٦) أصحاب الفتيا ـ ملحق بجوامع السيرة لأبن حزم (٣١٩).

(٧) الاستيعاب (١/٢٣٨).

صلى الله عليه وآله وسلم منذ أسلمتُ، ولا رآني إلا تبسم» رواه الشيخان وغيرهما[١]. ولما جالسه النبي ﷺ بسط له رداءه وقال: «**إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه**»[٢].

وروى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك خادم النبي ﷺ قال: «خرجتُ مع جرير في سفرٍ، فكان يخدمني، فقلت له: لا تفعل! فقال: إني رأيت الأنصار تصنع برسول الله ﷺ أشياء آليتُ ألا أصحب أحداً منهم إلا خدمته» وكان جرير أكبر من أنس رضي الله عنهما[٣].

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: «جرير منَّا أهل البيت»[٤] ومناقبه كثيرة ومن مستطرفاتها أنه اشترى له وكيله فرساً بثلاثمائة درهم، فرآها جرير فتخيل أنها تساوي أربعمائة، فقال لصاحبها: «اتبيعها بأربعمائة؟» قال: «نعم» ثم تخيل أنها تساوي خمسمائة، فقال: «أتبيعها بخمسمائة» قال: «نعم» ثم تخيل أنها تساوي ستمائة ثم سبعمائة ثم ثمانمائة، فاشتراها بثمانمائة[٥].

وبلغ مقدار حبه لقومه بَجِيْلَة، أن حصل على وعد من رسول الله ﷺ أن يجمعهم له وكانوا أشتاتاً بين القبائل العربية الأخرى، فاستنجز أبا بكر الصديق رضي الله عنه هذا الوعد، إلا أن ظروفه لم تساعده على إنجازه، فطالب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإنجازه، فجمعهم له وسيّرهم إلى العراق بقيادته لحرب الفُرس.

وكان يثق بنفسه ويعرف لها قدرها ولا يتخلى عن حقٍ من حقوقها، فقد أراد عمر بن الخطاب أن يؤثر عرفجة بن هرثمة البارقي[٦] على بجيلة ليسيِّرهم

---

(١) تهذيب التهذيب (٢/٧٣).

(٢) البداية والنهاية (٨/٥٦).

(٣) تهذيب الأسماء واللغات (١/١٤٧).

(٤) الإصابة (١/٢٤٣).

(٥) تهذيب الأسماء واللغات (١/١٤٨).

(٦) عرفجة بن هرثمة البارقي: انظر سيرته المفصّلة في كتابنا: قادة فتح العراق والجزيرة (٣٨٧ - ٣٩٤).

إلى العراق، باعتبار عرفجة قد خالطهم وعاش بين ظهرانيهم ردحاً طويلاً. ولكن جريراً غضب وقال لبجيلة : «كلِّموا أمير المؤمنين» فقالوا لعمر : «استعملت علينا رجلاً ليس منا»، فأرسل إلى عرفجة وقال له : «ما يقول هؤلاء؟» قال : «صدقوا أمير المؤمنين! لستُ منهم، ولكنني من الأزد، كنا أصبنا في الجاهلية دماً من قومنا، فلحقنا ببجيلة، فبلغنا فيهم من السؤدد ما بلغك» فقال عمر : «فاثبت على منزلتك فدافعهم كما يدافعونك»، فقال : «لست فاعلاً ولا سائراً معهم» فأمَّر عمر جريراً على بجيلة، فسار بهم إلى العراق[1].

وكان شهماً كريماً شجاعاً وفيًّا، جمع صفات العربي الأصيل ومزايا خلق المسلم الصادق، فلا عجب أن يكون نموذجاً كاملاً للمؤمن المجاهد الصابر المحتسب، الذي يبذل غاية جهده لخدمة عقيدته وأمته في السلم والحرب، ولا عجب أن يستحوذ على إعجاب الناس بمزاياه، فيقول فيه أحد الشعراء مردِّداً صدى إعجاب الناس بسجاياه الكريمة :

لولا جَرِيْرٌ هلكتْ بَجِيْلَة ... نِعْمَ الفتى وبئْسَتِ القَبِيْلة

فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «ما مُدح مَنْ هُجِيَ قَوْمه»[2].

ولست أشك في أن الشاعر لم يرد هجاء بجيلة نظراً لماضيها المُشرِّف، ولكنه أراد أن يبرز أثر جرير الشخصي في رفع منزلة بجيلة ومكانتها بين القبائل العربية الأخرى، وإلا لكان هجاء بجيلة يغضب أول من يغضب جريراً قبل غيره من أفراد بجيلة.

لقد كان مخلصاً لكلّ مسلم بدون استثناء، قال جرير : ـ كما في البخاري ومسلم ـ : «بايعت رسول الله ﷺ، على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح

---

(١) الطبري (٣/٤٦٢ ـ ٤٦٣).
(٢) الاستيعاب (١/٢٧٨).

لكل مسلم»[١]، فصدق ما عاهد الله عليه في كل حياته، فقد نزل الكوفة ثم تحول إلى قرقيسياء فنزلها وقال: «لا أقيم ببلدة يشتم فيها عثمان»[٢]، واعتزل عليًّا ومعاوية[٣] فلم يقاتل مُسلِماً، فهو تقي نقي، يخاف الله ويحاسب نفسه، فلا يحيد عن تعاليم الدين الحنيف أبداً.

يكنى أبا عمرو، وقيل يكنى أبا عبدالله[٤]، وكان أولاده: عبدالله، وعبيدالله، والمنذر، وإبراهيم، وبشير[٥]، وأيوب، وعمرو[٦].

وكان جميل الصورة، وحين قدم على النبي ﷺ مسلماً قال النبي ﷺ: **«إنه يقدم عليكم من هذا الفج من خير ذي يمن، وإن على وجهه مسحة ملك»**، فلما دخل نظر الناس إليه، فكان كما وصف رسول الله ﷺ، وأخبروه بذلك فحمد الله تعالى[٧]، وكان عمر يقول: «جرير يوسف هذه الأمة» لجماله وكماله وحُسن فعاله[٨]، وكان طويل القامة يصل إلى سنام البعير، يخضب لحيته بزعفران بالليل ويغسلها إذا أصبح[٩].

رآه عبدالملك بن عُمير فقال: «رأيت جريراً كأن وجهه شقة قمر»[١٠]، فكان أحد المتعممين بمكة مخافة النساء على أنفسهم من جماله[١١].

وكان أعور ذهبت عينه بهمذان[١٢]، فكان معدوداً من العوران

(١) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٤٧).
(٢) تهذيب التهذيب (٢/ ٧٣).
(٣) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٤٧).
(٤) الإصابة (١/ ٢٤٢).
(٥) جمهرة أنساب العرب (٣٨٥).
(٦) تهذيب التهذيب (٢/ ٧٣).
(٧) البداية والنهاية (٨/ ٥٥).
(٨) البدء والتاريخ (٥/ ١٠٣) وانظر تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٤٧).
(٩) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ١٤٧).
(١٠) البداية والنهاية (٧/ ٥٦).
(١١) المحبر (٢٣٢).
(١٢) المعارف (٥٨٦) والمحبر (٢٦١).

الأشراف[(١)]، وقد ذهبت عينه في ميدان الجهاد.

توفي بقرقيسياء سنة إحدى وخمسين الهجرية[(٢)]، وهذا ما نرجِّحه، لأنه اعتزل في هذه المدينة، فلم يبرحها حتى توفاه الله.

وفي رواية أنه توفي بالسَّراة[(٣)]، وهو جبل مشرف على جبل عرفة ينقاد إلى صنعاء[(٤)] والأول أصح.

وهكذا مضى رجل من رجال العقيدة إلى ربه، بعد أن بيّض صفحات من التاريخ بأعماله المجيدة.

القـــــائـد

لمسنا بوضوح في مزايا جرير الشخصية، بعض الصفات التي تؤهِّله لتولي قيادة الرجال في أخطر المواقف وأحرج الظروف، فهو قائد يتحلى بعقيدة راسخة، كريم النّسب، شجاع مقدام، عالم ذكي، حاضر البديهة. لذلك أمّره النبي ﷺ في حياته المباركة حين وجَّهه لتحطيم صنم (ذي الخلصة)، هذا الواجب الذي لم يكن سهلاً في تلك الأيام، وبخاصة أن جذور الشرك لم تكن قد اجتثت تماماً من أصولها، وأن المشركين كانوا يسترخصون أرواحهم وأموالهم في سبيل الذّود عن أصنامهم، كما أن هذا الصنم كانت بجيلة قوم جرير تعبده وتقدّسه، لهذا لم يوجِّه النبي ﷺ لمثل هذا الواجب الخطير غير الصفوة المختارة من أصحابه، أمثال علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد وجرير.

---

(١) المحبر (٣٠٢).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/١٤٧).

(٣) طبقات ابن سعد (٦/٢٢).

(٤) معجم البلدان (٥/٥٩).

وكان من قادة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في حروب الردة وفي فتح بلاد الشام، ومن قادة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في معارك فتح العراق، وبلاد فارس، وكان أحد قادة الفتح الإسلامي العظيم.

لقد كانت له قابلية متميزة على إصدار قرار سريع صحيح، نظراً لتجربته العملية الطويلة في الحروب وحدّة ذكائه وسرعة بديهته، لذلك قادت قرارته الصائبة الحصيفة رجاله إلى النصر.

وكان متميزاً بالشجاعة والإقدام، لا يُبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه، لذلك اختاره خالد ليكون ضمن المئة الفدائيين الذين حطموا معنويات الروم في معركة اليرموك الحاسمة ببطولاتهم الفذّة وإقدامهم المجيد.

وكان يتحلى بالإرادة القوية الثابتة التي لا تعرف التردّد والخور، فكان إذا قرر أمراً واقتنع به، أقدم على تنفيذه دون تردّد.

وكان يتحمل المسئولية ويحبّها، ولا يتهرّب منها أو يلقيها على عواتق الآخرين، لذلك أصر على جمع بجيلة وقيادتهم، ولم يرض بقيادة رجل ليس من قومه.

وكانت نفسيته رصينة قوية لا تتبدّل في حالتي النصر والاندحار، فلا يغترّ بالنصر ويركبه الطيش، ولا يضعف بالاندحار ويرديه الانهيار، فهو صابر في الحالتين.

وكان يتحلى بمزية سبق النظر، فيعالج المشاكل قبل وقوعها بتلافي الأسباب التي تثيرها، ويُعدّ لكل أمرٍ عدّته قبل وقت مناسب.

وكان عارفاً بنفسيات رجاله وقابلياتهم، لمعايشتهم بتماس شديد في السلِّم والحرب، فيوكل لكلِّ رجل منهم الواجب الذي يناسب حالته النفسية وقابلياته العقلية والبدنية.

وكان يثق برجاله ويثقون به، وكان موضع ثقة الخلفاء وقادتهم، نظراً لكفايته واستقامته وحسن تدبيره.

وكان يحب رجاله ويبادلونه حباً بحب، وكان محبوباً من الخلفاء وقادتهم ومن الناس كافة، وكان محبوباً من النبي ﷺ لاستقامته ورجاحة عقله وشجاعته.

وكان يتحلى بشخصية قوية تفرض احترامها على الآخرين، دون ظلم أحد أو استعباد أحد من الناس، ولعل خلقه الكريم فرض احترامه على قومه وغيرهم احتراماً نابعاً من القلوب.

وكان يتحلى بالقابلية البدنية المتميزة، لذلك استطاع تحمل أعباء القتال صيفاً وشتاءً وفي جميع الظروف والأحوال.

وكان ذا ماضٍ ناصح مجيد، سيِّداً في الجاهلية، وسيِّداً في الإسلام، ثبت على الإسلام وقاتل الذين ارتدوا من قومه بخاصة ومن غيرهم بعامة. كما كان من أصحاب الأيام، أثبت شجاعة وإقداماً في المعارك التي خاضها.

وعند تطبيق مزايا قيادة جرير على مبادىء الحرب، نجد أنه كان يطبِّق مبدأ اختيار المقصد وإدامته، فيضع مقصده من عملياته العسكرية نصب عينيه دوماً، ويسعى بكل طاقاته المادية والمعنوية على تحقيقه.

وكان يطبق مبدأ التعرض، فكان قائداً تعرضياً في معاركه داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها، ولم يتخذ خطة الدفاع في تلك المعارك.

وكان يطبِّق المباغتة، وقد ظهر تطبيقه هذا المبدأ في معاركه التي خاضها في العراق وفارس على الفُرْس وحلفائهم.

وكان يطبق مبدأ تحشيد القوة، فقد ألحّ على جمع بجيلة قومه، حتى نجح في مسعاه، فقادهم إلى ميدان الجهاد، وما جَمْعُ هذه القبيلة بعد شتاتٍ إلا تحشيد القوة في المكان والزمان المناسبين.

وكان يطبق مبدأ الاقتصاد في المجهود، فلم يعرف عنه أنه أسرف في استخدام قوة من قواته دون مسوِّغ، بل لم يعرف عنه أنه أسرف في استخدام رجل من رجاله دون مسوِّغ. والحق أن القادة المسلمين تميزوا بتطبيق هذا

المبدأ الحيوي، لأنهم يخافون الله، فلا يبذرون بقطرة واحدة من دم رجل من رجالهم إلا لضرورة قصوى.

وكان يطبِّق مبدأ الأمن بحماية رجاله من العدو وحرمانه من الحصول على المعلومات الضرورية عنهم، لذلك لم يستطع العدو مباغتة رجال جرير أبداً، لأنه كان حريصاً على أمنهم.

وكان يطبق مبدأ المرونة في خططه، وفي تطبيقها، وفي التعاون مع القادة المرءوسين والعامين الآخرين.

وكان يطبق مبدأ التعاون، فقد كان متعاوناً تعاوناً وثيقاً مع القادة الذين عمل بإمرتهم أو الذين عملوا بإمرته فهو يعرف مسئوليته فيؤديها، ويعرف حقوقه على غيره فيطالبه بها.

وكان يطبق مبدأ ادارة المعنويات، فقد كان بشخصيته الفذة وشجاعته النادرة وعقليته الراجحة وإيمانه العميق كتلةً من المعنويات العالية ينقلها إلى رجاله بالعدوى وبالأعمال المجيدة والمواقف المشرفة والأقوال الحكيمة.

وكان يطبق مبدأ الأمور الإدارية، فما شكا رجل من رجاله الجوع أو العطش أو العري أو التنقل، وكانت الأمور الإدارية لها الأسبقية الأولى في التطبيق العملي.

وبالإضافة إلى كل ذلك، كان يساوي نفسه برجاله، بل كان يستأثر بالخطر، ويؤثرهم بالأمن.

كما كان يتحلى بمزية الاستشارة، فكان يستشير رجاله، ويعمل بمشورتهم، ويعمل معهم فريقاً واحداً متماسكاً.

لقد كان جرير قائداً متميزاً.

السفـــــير

حين يدرس باحث سيرة جرير (الإنسان) يتمنى أن يكون لدى العرب والمسلمين أمثاله من السفراء. إذاً لتبدّل الحال غير الحال.

فما هي مزاياه التي أهّلته ليكون أحد سفراء النبي ﷺ؟.

فقد كان ينتمي بكل جوارحه لأمته الإسلامية ويسترخص في سبيلها روحه وما يملك من مال وعقار، وكان حافزه الأول والأخير لهذا الانتماء العضوي المصيري هو إيمانه العميق بتعاليم الدين الحنيف.

وبالرغم من أن إسلام جرير جاء متأخراً نسبياً قبيل انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى، إلا أن إسلامه حسن بسرعة، فكان أكثر الناس أسلموا في أول الأمر، ثم آمنوا بالتدريج، ولكن جريراً آمن بعد إسلامه فوراً، لذلك ثبت على الإسلام ثبات الراسيات، بالرغم من ردّة أكثر قومه، وهدم ذا الخلصة صنم قومه قبل إسلامهم، وقاتل المرتدين كافة وبدأ بالمرتدين من قومه، وهذا دليل على إيمانه العميق الراسخ الذي جعله يحب لله ويكره لله، ولا دخل لنزوات الجاهلية في حبه من يحب وكره من يكره.

تلك هي مزيته الأولى: الانتماء المطلق العضوي لأمته، وإيمانه الراسخ العميق بالإسلام.

أما المزية الثانية التي قادته إلى النجاح في سفارته فهي الفصاحة والعلم وحسن الخلق.

لقد كان جرير شاعراً بليغاً، وقد ذكرنا نماذج من أقواله في الحديث عنه إنساناً.

وكان عالماً، استطاع أن يروي مائة حديث عن النبي ﷺ وقد صاحبه مدة قليلة جداً، بينما غيره من الصحابة الكرام لم يرووا عن النبي ﷺ مثل هذا

العدد الكبير من الأحاديث النبوية الشريفة، وقد صاحبوا النبي ﷺ مدة أطول بكثير مما صاحبه بها جرير. وهذا دليل على ذكائه الخارق وشدة لهفته على تلقي العلم من منابعه الأصيلة.

كما أن العلماء اعتبروا جريراً من أبرز أصحاب الفتيا من الصحابة، وهم علماء المسلمين من أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام.

أما حُسن خلق جرير فحدث عن البحر ولا حرج، وقد رأيت كيف كان يخدم أنساً خادم رسول الله ﷺ إكراماً لرسول الله عليه الصلاة والسلام بخاصة والأنصار بعامة.

والأمثلة على حسن أخلاق جرير أكثر من أن تحصى، فقد جمع فضائل العرب ومزايا الإسلام في شخصه بشراً سوياً يمشي على الأرض ويعايش الناس.

والمزية الثالثة هي الصبر والحكمة، فقد صبر وصابر في قتال المرتدين، حتى انتصر عليهم، وصبر وصابر في قتال الروم على أرض الشام حتى انتصر عليهم، وصبر وصابر في قتال الفُرس على العراق وفارس حتى انتصر عليهم.

وصبر صبراً جميلاً في محاولة جمع بجيلة، حتى نجح في محاولته على عهد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه.

لقد كان جرير بحق يتحلى بالصبر الجميل، أما حكمته فتظهر واضحة في حديثه مع النبي ﷺ والشيخين من بعده: أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب، وفي حواره مع عثمان ذي النورين وعلي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، مما جعله يستحوذ على ثقتهم واحترامهم.

ولا أدل على حكمته من اعتزاله الفتنة الكبرى، فلم يشهر سيفه على مسلم، ولم يكن سبباً مباشراً أو غير مباشر في نزف قطرة دم مسلم بسيف أخيه المسلم لا بسيف عدو من أعداء الإسلام والمسلمين، فليس من الحكمة أن يربح المرء هذه الدنيا ويخسر نفسه، وصدق الله العظيم: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ

ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْأَخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَاهُمْ يُنصَرُونَ ﴾[1]، فخسر جرير باعتزاله مستقبله السياسي والإداري والعسكري، ولكنه ربح الآخرة، وما عند الناس لا يبقى، وما عند الله خير وأبقى.

إن اعتزال جرير الفتنة الكبرى كان مسلكاً سليماً بالنسبة لتعاليم الدين الحنيف الذي ارتضاه جرير لنفسه، وهو عين الحكمة بالنسبة لوجهة نظري وعين الصواب.

والمزيّة الرابعة التي قادت جريراً إلى النجاح في سفارته النبوية، هي مزية : سعة الحيلة، فقد كان ذكاؤه النادر وعقليته المتزنه الحاضرة وشخصيته القوية وعلمه وفصاحته وحسن تصرفه، هي الأدلة القاطعة على سعة حيلته ونفاذ بصيرته وسيطرته على المفاوضات سيطرة كاملة.

وليس هناك في المصادر المعتمدة نصوص محادثاته في سفارته، ولكن الأثر يدل على الأثير ومزايا جرير إنساناً تدل على سعة حيلته وأفقه أيضاً.

والمزية الخامسة التي تحلى بها جرير، فاستحق أن يتولى سفارة من السفارات النبوية، هي رواء المظهر.

فكما كان يتمتع برواء المخبر، كان يتمتع برواء المظهر، كان جميلاً رائع الجمال، يلفت بجماله أنظار الرجال والنساء، كما يلفت طوله الفارع الأنظار إليه، فقد آتاه الله بسطة في الجسم. وكان رئيساً من رؤساء القبائل العربية في الجاهلية والإسلام، فلا بد من أن يهتم بمظهره الخارجي بما يُضفي عليه، شيئاً من الروعة والبهاء.

تلك هي المزايا الخمس الرئيسة التي كان السلف الصالح يحرصون على أن يتمتع بها السفراء المسلمون، لذلك كانت السفارات الإسلامية غالباً ناجحة جداً وتأتي بنتائج باهرة لصالح الإسلام والمسلمين.

---

(١) سورة البقرة، آية: ٨٦.

ولا يتمنى كل عربي ومسلم أكثر من أن يحرص الحكام العرب والمسلمون اليوم على اختيار سفراء الدول العربية والإسلامية بالشروط التي كان السلف الصالح يختارون على هديها سفراءهم، لينجح السفراء العرب والمسلمون الجُدد نجاح أسلافهم قبل قرون.

وبالاضافة إلى المزايا التي كان يتمتع بها جرير، فإنه كان رئيساً من رؤساء القبائل اليمانية ومن أهل اليمن ومعروفاً في أرجائها، وكانت سفارته إلى ملكين أو حاكمين من حكام اليمن ومن رؤساء القبائل اليمانية أيضاً، مما سهل على جرير مهمته في سفارته لمعرفته الوثيقة بالرجلين اللذين أوفد إليهما ولمعرفته الوثيقة باليمن وأهلها أيضاً.

ولكن سفارة جرير لم تقتصر على اليمن وحدها، فقد كان القائد قديماً يعمل قائداً لرجاله، وسياسياً في مفاوضة سكان البلاد المفتوحة وعقد المعاهدات معهم، وإدارياً في إدارة البلاد المفتوحة، فكان جرير مفاوضاً وشاهداً في معاهدة خالد بن الوليد أهل بانقيا وبَسْمَا في سواد العراق، كما كان مفاوضاً وشاهداً في معاهدة النعمان بن مقرن المزني مع أهل (ماه)[1] في أرض فارس، كما كان مفاوضاً رئيساً في البلاد التي فتحها قائداً مستقلاً.

لقد كان جرير من ألمع سفراء النبي ﷺ.

---

(١) ماه: هي مدينة نهاوند انظر التفاصيل في معجم البلدان (٧/ ٣٧٥).

جريــر فــي التاريـــخ

يـذكر التـاريخ لجـرير أنـه أسلم متأخـراً ، فنال شرف الصحبـة ولم ينل شرف الجهاد تحت لواء الرسول القائد عليه الصلاة والسلام .

ويـذكر لـه أنه كـان أحد سفـراء النبي ﷺ إلى الملوك والرؤسـاء العرب وغير العرب، فكان سفيره إلى ملكين من ملوك اليمن الخضراء .

ويذكر له أنه هدم صنم ذي الخلصة وحرقه، وكان صنم قومه والقبائـل العربية القريبة من قومه نسباً، فاجتث جذور الشرك في تلك المناطق .

ويذكر له أنه ثبت على الإسلام وحارب المرتدين من قومـه ومن غيرهم في اليمن، فأعاد الوحدة إلى الصفوف تحت لواء الإسلام .

ويذكر له أنه شهد فتح العراق التمهيدي تحت لواء خالـد بن الوليـد، وأنه شهد معه اليرموك في أرض الشام، وكان أحد الفدائيين المئة المنتخبين من جيش المسلمين، الذين حطموا معنويات الروم في عملياتهم الفدائية .

ويذكر له أنه سعى لجمع بجيلة قومه، وكانوا أشتاتاً في القبائـل العربيـة الأخـرى، فنجح في مسعـاه، وتولى قيـادة قومـه في ميدان فتـح العـراق بعـد جمعهم، فقاتل تحت لواء المثنى بن حارثـة الشيباني في العـراق، وأبلى في فتـوح المثنى أعظم البلاء .

ويذكر له أنه قاد بجيلة قومه تحت لواء سعد بن أبي وقاص في القادسية، فكان له ولقومه في النصر أثر عظيم .

ويذكر له أنه شهد تحت لواء سعـد بن أبي وقاص فتـح مدينـة (المدائن) عاصمة كسرى، وشهد فتح محـور نهر ديالي تحت لـواء هاشم بن عُتبَـة بن أبي وقاص، فكان له في تلك الفتوح شأن كبير.

ويذكر له، أنه فتح مدينة خانقين ومدينة حُلوان ومدينة قرميسين ومدينة همذان.

ويذكر له، أنه شهد استكمال فتح الأهواز، كما شهد معركة فتح الفتوح في نهاوند بقيادة النعمان بن مقرن المزني.

ويذكر له، أنه اعتزل الفتنة الكبرى، وأنه اشترى دينه بدنياه، ولم يشتر دنياه بدينه، فاعتزل الناس في داره، غير مكترث بولاية أو قيادة أو جاهٍ أو مالٍ أو سمعة.

رضي الله عن الصحابي الجليل، المحدِّث الفقيه، المجاهد الصادق، القائد، الفاتح، جرير بن عبدالله البَجَليّ.